الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم لغة وأدب عربي

المرجع: .....

الأنساق الثقافية في رواية "عناقيد الموت" لعدي شتات

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:
*- سهير بن ناصر
*- نهى فقراوي

إشراف الدكتورة:
حنان بومالي

السنة الجامعية: **2018/2017**

الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم لغة وأدب عربي

المرجع: .....

الأنساق الثقافية في رواية "عناقيد الموت" لعدي شتات

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:
*- سهير بن ناصر
*- نهى فقراوي

إشراف الدكتورة:
حنان بومالي

السنة الجامعية: **2018/2017**

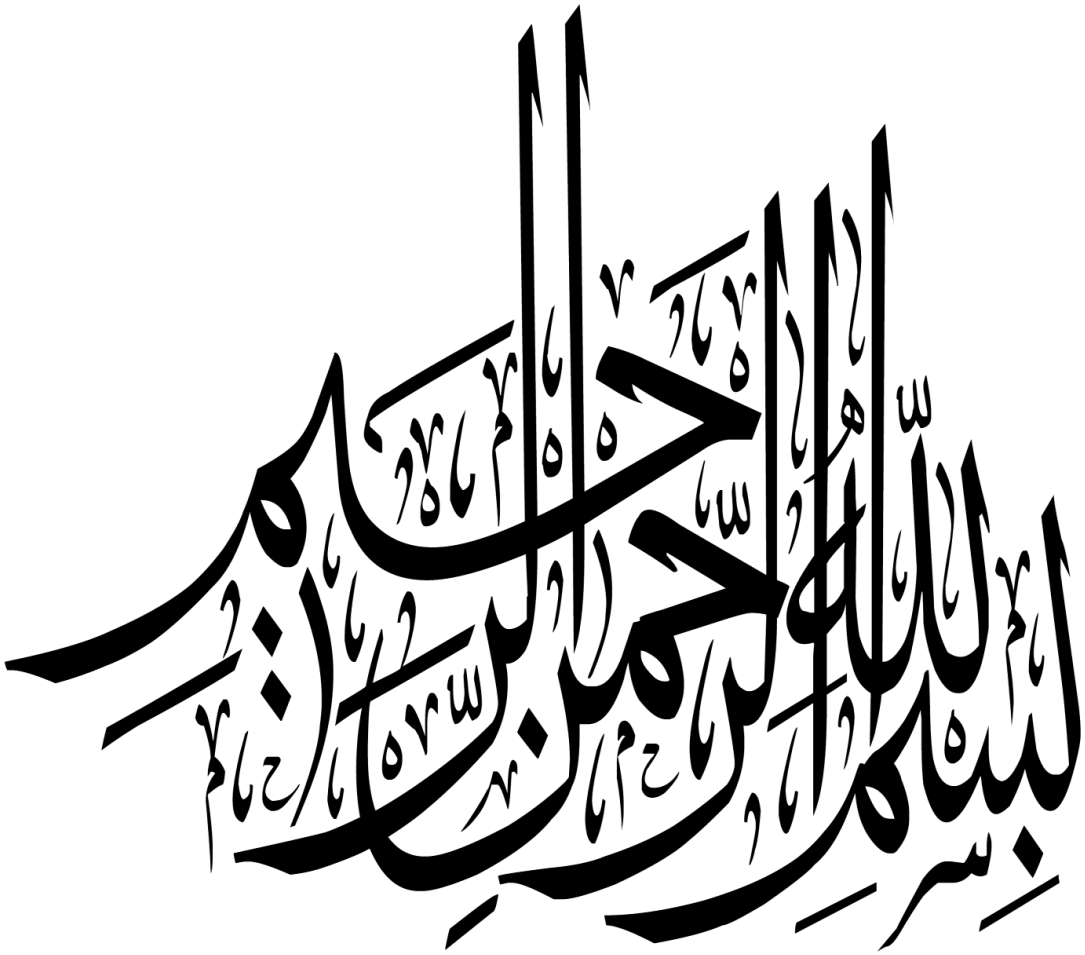
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى :

" يرفع الله الذين آمنوا منكم

والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير "

- سورة المجادلة الآية 11 -

الحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث، فـ الشكر له أولا و آخرا

وسبحانه الذي سخر البشر لبعضهم

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتورة:

حنان بومالي

التي قبلت الإشراف على بحثنا منذ البداية

إلى النهاية دون ملل أو كلل، وعلى هامش الحرية الكبيرة التي تركتها لنا

في إنجاز هذا البحث.

ومهما تحدثنا فلن نوفيها حقها من الثناء فـ ألف شكر وتقدير.

نتوجه بجزيل الامتنان والتقدير والعرف إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة

على تشريفينا بمناقشة هذا

البحث؛ الدكتور الفاضل :

علاوة كوسة، والأستاذ القدير: ناصر بعداش.

كما لا يفوتنا أ ن نشكر الأستاذ :

عبدالباسط طلحة، معاشو بووشمة ويوسف لطرش ...

كنتم خير سند لنا.

ونتوجه بالشكر إلى كل أساتذة التخصص : أدب جزائري

د / عامر رضا ، فطيمة بوقاسة، عبد الكريم طبيش، سليمة خليل، زهيرة

بوزيدي، توفيق بركات، جمال شفاري.

ونوجه من هذا المقام شكرا إلى كل أساتذة معهد الآداب واللغات

ومستخدمي المكتبة الجامعية وإداريي المركز

تحية امتنان وشكر وتقدير ووفاء.

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير ..... "والدي العزيز".

إلى من أرضعتني الحب و الحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى الشمس التي تشرق في حياتي لتملأها بهجة وسرور ..... "أمي الحبيبة".

إلى كواكب تملأ فراغ هذا الوجود وأقطع لصحبتها أشواط الحياة حلوها ومرها فتبعث في نفسي السعادة والطمأنينة..... أخواتي: نسرين، نرمين، أميمة.

إلى القمر الذي ينير حياتي ليملأها بهجة وسرور، إلى أخي الغالي..... "أمين".

إلى رمز الاخلاص والمحبة والرجولة، إلى من امتلأ قلبي بهواه وما حييت لن أنساه إلى من جمعني به القدر، إلى من امتزج قلبي بقلبه

زوجي الغالي .. "سمير" وعائلته الكريمة.

إلى جداتي وأجدادي.....رعاهم الله و أطال في عمرهم.

إلى شريكة الدرب والفكر صديقتي

وأختي التي لم تنجبها أمي .....الغالية "نهى".

دون أن أنسى النجوم التي تتلألأ في سماء روحي وأنقش أسماءها على صفحات قلبي..... صديقاتي: عبلة، مفيدة، منال، مفيدة، صفية، هاجر.

إلى كل عائلتي.....إلى خالاتي وأخوالي.....إلى عماتي وأعمامي....وأبنائهم.

إلى كل من رافقتهم روحي وذكرهم عقلي فنسيهم قلمي.....

تضيق العبارة وتتسع الدلالة.....

سهير

إهداء

إلى الحضن الذي احتواني بنعيم دفئه.....جدتي "فايزة"

أطال الله في عمرها وحفظها.

إلى القلب الذي رعاني بفيض حبه.....جدي "ابراهيم"

أطال الله في عمره وحفظه.

إلى من نسي جروحه ليداوي جروحي وأفنى روحه لينعش روحي ويحقق لي طموحي فأهديته تفوقي ونجاحي..... أبي الغالي "فريد".

إلى من جاد بها الرحمان لتنير لي درب الأمان وتسقيني من رحيق الجنان أم البنات البنين .....أمي قرة عيني "نورة".

إلى خالتي الغالية التي ربتني "صبرينة"، كنت خير صديقة ورفيقة جزاك الله خيرا.

إلى سندي في الحياة إلى اللتان زرعتا في نفسي السعادة والطمأنينة.....شقيقتاي "نور الهدى"، "نسرين".

إلى الجدار الذي أسند إليه ظهري فيعطيني القوة.....شقيقي "محمد" و"نضال" أطال الله في عمركما ووفقكما في دراستكما.

إلى أختي الغالية التي لم تنجبها أمي.....وصديقتي في البحث "سهير".

إلى صديقاتي إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالعطاء .....عبلة، مفيدة، منال، صفية، مفيدة، خولة، نصيرة.

إلى كل من ذكرهم عقلي ورافقتهم روحي فنسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي.....

تضيق العبارة وتتسع الدلالة.....

نهى

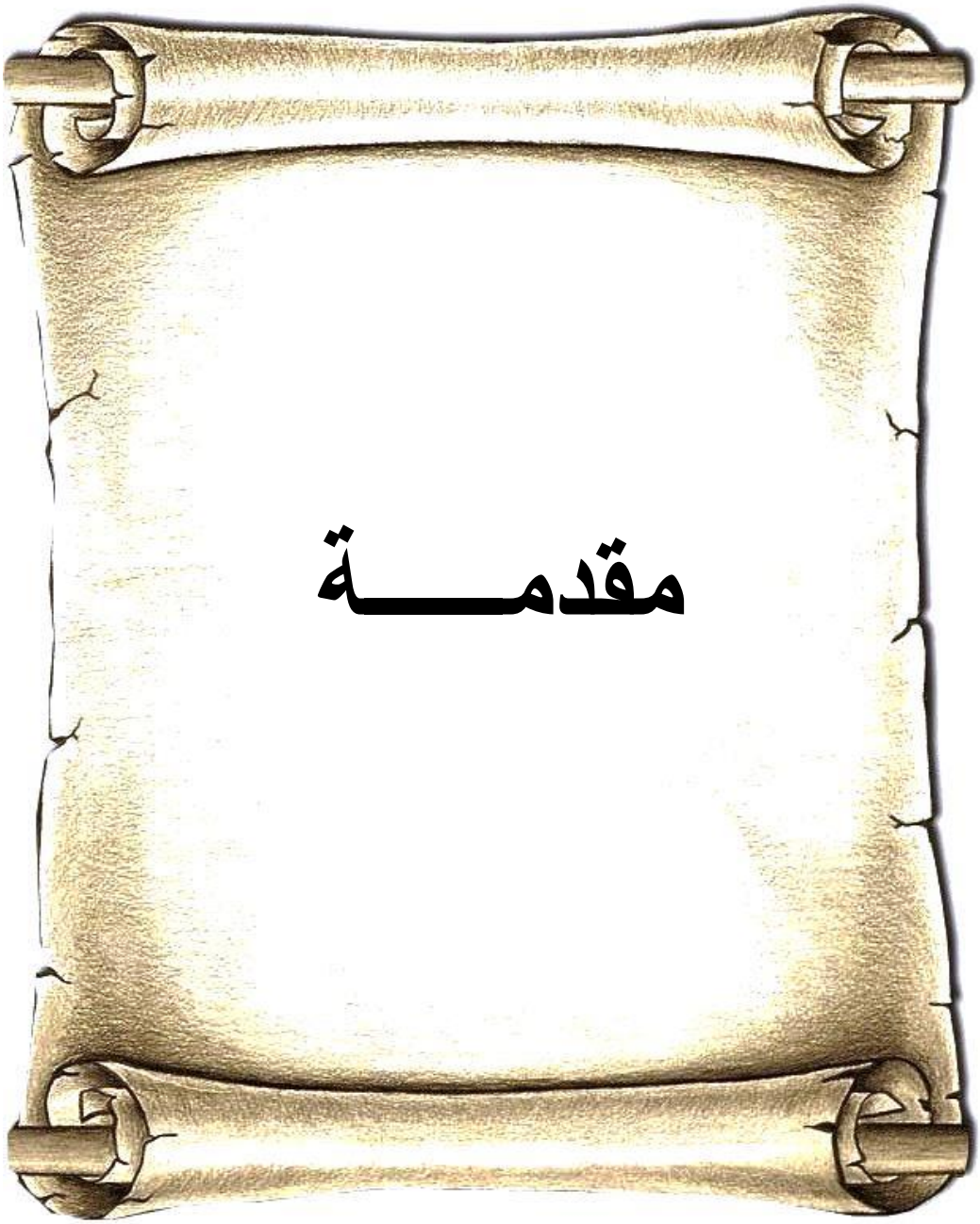

مقدمـــــة

عرفت الساحة النقدية العربية تطورات كثيرة في السنوات الأخيرة، أدت إلى ظهور مناهج ما بعد حداثية منها ما يسمى بمقولات النقد الثقافي والتي تهتم بكشف ما وراء النصوص والبحث عن الأنساق الثقافية المضمرة، والتي تحيل إليها أنساق ظاهرة في النصوص على اختلاف أجناسها.

وتعنى الأنساق الثقافية بقراءة عوالم الضد في النصوص التي تستأهل كفاءة معرفية قادرة على معرفة الكمائن والخبايا الثقافية، والأبعاد المعرفية التي تنعكس على الوعي الإنساني أو الحياة بصفة عامة سواء للفرد أو المجتمع وكذلك التناقضات كالموت والحياة والخير والشر، والزمان والمكان.

نشأت الأنساق الثقافية عن طريق الوعي الإنساني، ونظرا لأهميتها في الساحة النقدية الأدبية اخترنا هذا البحث الموسوم" الأنساق الثقافية في رواية عناقيد الموت لعدي شتات" لكون هذه الرواية تزخر بعدد من الأنساق الثقافية المضمرة والتي تستفز المتلقي لكشفها والوقوف عند تأويلاتها.

وينبني هذا البحث على إشكال مركزي مفاده: ما هي أهم الأنساق الثقافية المضمرة في رواية "عناقيد الموت"؟ لتتفرع عنه مجموعة من الإشكالات منها:

ما مفهوم النسق لغة واصطلاحا؟ وما هي الثقافة لغة واصطلاحا؟ ثم ما النسق الثقافي؟ ما هي الأنساق الثقافية التي احتوتها الرواية؟

أما أسباب اختيار البحث فيمكن ارجاعها إلى أسباب ذاتية متمثلة في مَيْلنا إلى جنس الرواية، وإلى أسباب موضوعية متمثلة في جِدَّة الرواية، وغناها بالأنساق الثقافية المضمرة.

جدير بالذكر إلى كون هذا الموضوع قد سبق التطرق إليه من قبل، ونذكر من بين الأبحاث التي اعتمدنا عليها في إنجاز عملنا هذا:

_الأنساق الثقافية في رواية "شقراء لرجل أحدب" للروائية الجزائرية نادية مدني "مذكرة ماستر اليزيد بوبرام المركز الجامعي ميلة".

_النسق الإديولوجي وبنية الخطاب الروائي في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي "رسالة ماجستير سليم بركان جامعة الجزائر".

_الرواية وحوار الأنساق الثقافية قراءة في رواية " كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" لواسيني الأعرج "مقال لعدلان رويدي قسم اللغة والأدب العربي جامعة جيجل"... وغيرها.

والهدف من بحثنا هو أننا أول من قدم دراسة أكاديمية حول رواية" عناقيد الموت" في غياب دراسات تطبيقية تهتم بمقاربة المدونة، وذلك من أجل إثراء المكتبة الجامعية بموضوع جديد ومدونة جديدة.

وللإجابة عن اشكاليتنا استعنّا بمقولات النقد الثقافي وبخاصة مقولة النسق الثقافي وما تقتضيه، من تأويل وتمثيل للكشف عن مضمرات النصوص ومكنوناتها.

وأما عن الخطة المتبعة فقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، فأما الفصل الأول عنوانه "ضبط المصطلحات والمفاهيم"، درسنا فيه بعض المفاهيم كالنسق، الثقافة، ثم عرجنا على مفهوم النسق الثقافي، وأما الفصل الثاني عنوانه "مقاربة إجرائية لرواية عناقيد الموت"، وقفنا فيه على أهم الأنساق الثقافية الواردة في المدونة والتي تجلت في: نسق الدين نسق نقد السلطة، نسق الرفض والاغتراب إضافة إلى نسق الهوية، لنصل إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج والأفكار الواردة في البحث.

ولقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أبرزها:

"عناقيد الموت لعدي شتات" وهي مصدر البحث الوحيد ومراجع أخرى أهمها:

"النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية لعبد الله الغذامي"، و "المطابقة والاختلاف بحث في نقد المركزيات لعبد الله ابراهيم"، و"تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي لنادر كاظم"، و"لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة لعبد الفتاح أحمد يوسف" وغيرها من المراجع.

وكأي بحث أكاديمي اعترضتنا مجموعة من العوائق والصعوبات نحو: شح المصادر في الجانب التطبيقي واقتصارها على الجانب النظري، وحداثة المنهج وهو من المناهج ما بعد الحداثية، غير أن هذه الصعاب زالت بفضل العناية الكبيرة والصبر الجميل والمرونة التي أحاطتنا بها الأستاذة المشرفة الدكتورة "**حنان بومالي**" ، والتي لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم لها بأسمى عبارات الشكر والتقدير راجين من الله أن يجازيها أحسن جزاء والشكر أيضا للجنة المناقشة وكل أساتذة معهد الآداب واللغات ونخص بالذكر الأستاذ عبد الباسط طلحة.

الفصل الأول:

ضبط المصطلحات والمفاهيم

أولا: تعريف النّسق.

ثانيا: تعريف الثقافة.

ثالثا: مفهوم النسق الثقافي.

يعدّ النّقد الثّقافي صورة جديدة في الساحة النقدية العربية، وذلك من خلال ربط النّص بمحيطه الثّقافي، وهو حديث العهد في المجال النّقدي العربي، حيث أعاد النّظر في الكثير من المفاهيم والمسلّمات التي عرفتها مُختلف النظريات والمدارس النّقدية، والمتميّز فيه أنّه ليس مدرسة محددة المعالم.

إذن فالنّقد الثقافي مجال جديد لمقاربة النّصوص، التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد، فقد جاء كبديل للنقد الأدبي الّذي بلغ حدّ النّضج وحان الأوان للاهتمام بالنقد الثّقافي، وذلك من أجل استكشاف الأنساق الثقافية المضمرة في النّص ودراستها في سياقها.

أولا_ تعريف ا لنّسق:

يعد النّسق المحور الأساسي والعنصر الرئيس والمنطلق في النّقد الثقافي، لذا بنى الغّذامي نظريته عليه لأنّه بؤرة هذا المنهج ما بعد الحداثي.

1_ لغة: ورد في لسان العرب في مادة (ن س ق) " نسق الشّيءَ يَنْسُقُهُ، نَسَقَهُ ونَسَّقَهُ، نظّمه على السّواء وانْتَسَقَ هو وتَنَاسَقَ، والاسم النّسق وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسّقت، والنّحويون يسمّون حروف العطف حروف النّسق، لأنّ الشّيء إذا عطفت عليه شيئاً آخر بعدما جرى مجرى واحد. التّنسيق التنظيم والنّسق ماء على نظام واحد والعرب تقول: يطول الحبل إذا امتد مستويا: خذ على هذا النّسق أي على هذا الطِوال والكلام إذا كان مسجعا قيل نسقٌ حسن"[1]؛ فالنّسق عند ابن منظور: هو التّنظيم والسّير على منوال واحد لكي يكون المعنى أو الكلام ثابت له مفهوم ومغزى محدد.

كما ورد في القاموس المحيط " النَّسَقْ، نَسَقَ الكلام عطف بعضه على بعضٍ والنَّسَقْ ما جاء من الكلام على نظام واحد... ونَاسَقَ ما بينهما ما تبع، وتَنَاسَقَتْ الأشياء بعضها

[1] _ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدّين بن منظور: لسان العرب، تص: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصّادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت_لبنان، ط3، 1999، باب النّون، المجلد 14، ص128، مادة (ن س ق) .

على بعض"[1]؛ فالنّسق في القاموس المحيط هو العطف والتّتبع في الكلام وجعل الأشياء مترادفة ومتقابلة في المعنى والمجرى.

نستنتج أن النَّسَقْ لغة يقصد به التنظيم والعطف والتّتبع في الكلام وذلك من أجل التركيب والتَّنْسِيقْ الجيد للمعنى وتكون الأشياء مكمّلة لبعضها البعض.

2_ اصطلاحا: تعددت تعريفات النّسق وتباينت باختلاف النّقاد والدّارسين، حيث يعرّفها ميشال فوكو بأنّه " علاقات تستمر وتتحول بمعز عن الأشياء الّتي تربط بينها "[2]؛ وبهذا فإنّ النّسق وعلاقاته قد تكون عشوائيّة أو منتظمة وذلك بعيدا عن الأشياء الّتي تربط هذه العلاقات.

أما عبد الفتّاح أحمد يوسف فيعرّفه بأنّه: " نزوع إنساني عفوي يشير إلى حيّز معرفي تحتلّه الأفكار الجمعية "[3]؛ بمعنى أنّ النّسق اتفاق جماعي عفوي على أفكار ما أو سلوكات أو طقوس، لا توجد ترتيبات ودعوات إليه فهو مولود عفوي.

والنّسق عند نادر كاظم: " ملامح التّنظيم الاجتماعي لما يشمل عليه من نظم اجتماعية وأدوار ومكانات"[4]؛ أي أنّه يتولّد في المجتمع نتيجة احتلال جماعة من الجماعات مكانة ودور فيه قد تكون مكانة محترمة مركزية وقد تكون هامشية محتقرة، ولنا في الصّعلكة في العصر الجاهلي خير مثال في ذلك؛ ففي هذا التّعريف تخصيص إذ يتحدث عن الأنساق الاجتماعية ومكانتها وأدوارها.

أمّا محمد مفتاح فيقول أنّه مهما اختلفت التعاريف فالنّسق هو:" ما كان مؤلّف من جملة عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها وتتعالق لتكون هادفة إلى غاية "[5]؛ يختلف هذا

---

[1] _محي الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، الرّسالة للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت_لبنان، ط8، 2005، باب النون، ص925، مادة (ن س ق).

[2] _ سعيد علّوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللّبناني، بيروت_لبنان، ط1، 1985، ص 221.

[3] _عبد الفتّاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثّقافة فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثّقافة، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم، ط1، 2010، ص 140.

[4] _ نادر كاظم: تمثيلات الآخر: صورة السّود في المتخيّل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، بيروت_لبنان، ط1، 2004، ص93.

[5] _محمد مفتاح: التّشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996، ص 159.

المفهوم عن سابقه إذ يستبدل طابع العفوية بطابع التنظيم، فالنسق عنده تنظيم جماعي يسعى لتحقيق غاية وهذا ما يظهر في الطوائف القبلية و العرقية المنتشرة عبر العالم.

ثانيا_ تعريف الثّقافة:

1_ لغة: الثّقافة في اللّغة العربية كلمة مشتقّة من الثّلاثي ثَقَفَ، ولقد ورد مدلولها في معجم لسان العرب لجمال الدين بن منظور " ثَقُفَ الرّجل ثقافة أي صار حاذقاً خفيفا مثل ضَخُمَ، فهو ضخم ومنه المثاقفة وثَقِفَ أيضا ثَقْفاً مثل تَعِبَ تَعَباً أي صار حاذقاً فطناً"[1].

فمدلولها في معجم لسان العرب يدلّ على الذّكاء والحذق والفطنة وسرعة التّعلم.

وورد في القاموس المحيط للفيروز آبادي : " ثقف، ككَرُمَ، وفَرِحَ، ثقفاً وثقفاً وثقافةً صار حاذقا خفيفا فطناً، فهو ثِقْفَ كحِجرَ وكَتِفَ وأمير ندس وسِكْيبٍ "[2]، فالثّقافة مدلولها هنا هو الحِذْقْ، الخفّة، الفطنّة.

يتّضح من خلال ما ورد في المفهوم اللّغوي أنّ كلمة الثّقافة تدل على الحذق، الخفّة الفطنة والذّكاء أي الإسراع في أخذ الشيء وإدراكه.

2_ اصطلاحا: كلّ تعريف للثّقافة يعكس وجهة نظر صاحبه أو النّظرية الّتي ينتمي إليها، كما يتداخل مفهوم الثّقافة مع مفاهيم أخرى.

ومن أهم التّعريفات الّتي كان لها مكان الصّدارة في تعريف الثّقافة تعريف إدوارد تايلور[3] الّذي عرّف الثقافة في أواخر القرن التّاسع عشر بأنّها: " كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات، والفنون والأخلاق، والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات الّتي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع "[4]؛ فالثّقافة هي مجموعة من العناصر تتعلق بطرق التّفكير والشّعور والسّلوك، يشترك فيها جميع الأفراد، يكتسبها الإنسان

---

[1] _ جمال الدّين بن منظور: لسان العرب، باب الثّاء، ص110، مادة (ث ق ف).

[2] _ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، باب الثّاء، ص 795.، مادة (ث ق ف).

3_باحث انجليزي أنثربولوجي(1832_1917)أهم مؤلّفاته:"الثقافة البدائية" (1871)، و"الأنثربولوجي (1881) (www.wikipidya.com)

[4] _ مجموعة مؤلّفين: نظرية الثّقافة، تر: علي سيّد الصاوي، عالم المعرفة، المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1978، ص 9.

بوصفه عضواً في مجتمعه، فهي تحتوي على الأفكار والاتجاهات الّتي يتعلّمها الفرد من خلال اتصاله بالمجتمع.

ولقد كان إليوت[1] من أشهر من اهتموا بموضوع الثقافة منذ بداية القرن العشرين بقوله: " تختلف ارتباطات كلمة "الثقافة" بحسب ما نعنيه من نمو الفرد، أو فئة أو طبقة، أو نمو مجتمع بأسره، وجزء من دعاوي أن ثقافة الفرد تتوقف على ثقافة فئة أو طبقة، وأن ثقافة الفئة أو الطبقة تتوقف على ثقافة المجتمع كله الذي تنتمي إليه تلك الفئة أو الطبقة، وبناءً على ذلك فإن ثقافة المجتمع هي الأساسية، ومعنى كلمة الثقافة بالنسبة إلى المجتمع كلّه هو الذي يجب بحثه أولا "[2]؛ فالثقافة عنده ترتبط بنمو فرد معين أو مجتمع بأسره، فهو يدعو إلى أن ثقافة الفرد تتوقف على ثقافة معينة، وأن ثقافة هذه الفئة تتوقف على ثقافة المجتمع كله والذي تنتمي إليه هذه الطبقات والفئات، وتعتبر ثقافة المجتمع هي الثقافة الأساسية في ثقافة الفرد.

ويعرّفها ويسلر بقوله: " الثقافة هي كل الأنشطة الاجتماعية في أوسع معانيها مثل اللغة والزواج ونسق الملكية والإتيكيت والصناعات والفن "[3]؛ بمعنى أن ثقافة عنده مرتبطة بالأنشطة الاجتماعية التي يمارسها الإنسان في حياته اليومية. وقد مثل بنسق الملكية والفن.

ولقد اهتم بواز[4] أيضا بموضوع الثقافة فعرّفها بقوله: "الثقافة تظم كل مظاهر العادات الاجتماعية في جماعة ما، وكل ردود أفعال الفرد المتأثرة بعادات المجموعة التي يعيش فيها وكل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تحدد بتلك العادات."[5]؛ فالثقافة إذن ترتبط ارتباطا وثيقا

---

[1] _ شاعر ومسرحي وناقد أدبي إنجليزي (1888_1965)،من أهم قصائده: أغنية حب جي، الفرد بروفروك، الأرض اليباب، الرجال الجوف، أربعاء الرماد، الربعيات الأربع، من مسرحياته: جريمة الكاتدرائية وحفلة كوكتيل www.wikipedia.com

[2] _ ت.س.إليوت: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، تر: شكري عياد، دار التنوير مصر، لبنان، تونس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص 27.

[3] _ عمر قبايلي: مدخل للثقافة الشعبية العربية (مقاربة أنثروبولوجية)، مجلة الآثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة_الجزائر، العدد7، ماي 2008، ص 173.

[4] _ عالم أنثروبولوجي (1858_1942) ألماني الأصل أمريكي الجنسية رائد في عالم الأنثروبولوجيا الحديثة، طبق المنهج العلمي في دراسة الثقافات والمجتمعات البشرية. www.wikipedia.com

[5] _عمر قبايلي: مرجع سابق، ص 173.

بالحياة الاجتماعية، وهي مجموع العادات والتقاليد التي يكتسبها الإنسان من المجتمع باعتباره فردا من أفراد المجتمع.

ولقد توسع ر. لوي في تعريفه للثقافة بقوله هي " ذلك المجموع الكلي لما يكتسبه الفرد من مجتمعه _ تلك العادات والتقاليد والأعراف والمعايير الجمالية وعادات الطعام والحرف التي يعرفها الفرد نتيجة نشاطه الابتكاري بل عرفها كتراث من الماضي، ينتقل إليه بواسطة التعليم الرسمي وغير الرسمي."[1] ؛ فالثقافة عند لوي هي مجموع المعتقدات والأعراف والمعايير الجمالية التي يكتسبها الفرد من خلال نشاطه في المجتمع، فالثقافة تعد أيضا تراث مكتسب من الماضي ينتقل جيل عبر جيل عن طريق التعليم أو غيره فالثقافة تنشأ في مجتمع معين ويظهر هذا جليا في بعض سلوكات أفراد هذا المجتمع.

ومن الذين يعرفون الثقافة في الوطن العربي نجد "مالك بن نبي" في كتابه "مشكلة الثقافة" بأنها "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه."[2] وعليه فإن أساس كل ثقافة عند مالك بن نبي هو مجموعة الأشخاص الذين يحملون مختلف الأخلاق والقيم والأفكار الاجتماعية فالفرد منذ ولادته وهو على اتصال مباشر مع عالم الأفكار والأشياء والقيم التي يستخدمها الفرد داخل المجتمع، ومن أجل التمييز بين ما هو حسن وما هو سيء ليحدد موقفه أمام كل مشكلة تطرأ له داخل المجتمع.

ويعرف عبد الله الغدامي الثقافة بقوله: " إن الثقافة ليست مجرد حزمة من أنماط السلوك المحسوسة، كما هو التصور العام لها، كما أنها ليست العادات والتقاليد والأعراف ولكن الثقافة بمعناها الأنثروبولوجي الذي يتبناه "قيرتز" هي آليات الهيمنة، من خطط وقوانين وتعليمات، كالطبخة الجاهزة، التي تشبه ما يسمى بالبرامج، في علم الحاسوب، ومهمتها هي التحكم بالسلوك "[3]، بمعنى أن الثقافة لا تنحصر في سلوكات الأفراد ولا في العادات والتقاليد

---

[1] _ عمر قبايلي: مرجع سابق، ص173.

[2] _ مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت _لبنان، ط 4، 1984، ص 74.

[3] _ عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط3، 2005، ص 74.

والأعراف كما يتصوره المجتمع ففي معناها الحقيقي هي عبارة عن خطط وقواعد وتعليمات تكمن مهمتها في التحكم في سلوك الفرد.

مما نستنتج أن الثقافة عند علماء العرب هي مجموعة من العادات والأفكار يكتسبها الفرد من مجموعته وتختلف ثقافة كل مجتمع عن آخر، وهي إدراك الفرد والمجتمع للمعرفة في شتى مجالات الحياة، أما علماء الغرب فنظروا إلى الثقافة على أنها الكل المركب الذي يحتوي الفنون والعقائد والأخلاق والمعارف التي يرثها الأفراد من مجتمعهم، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالحياة الاجتماعية.

تعددت تعاريف الثقافة وتنوعت عند الغرب والعرب لكنهم في آخر الأمر اتفقوا على أنها تراث اجتماعي لكل مجتمع وأن لكل شعب ثقافة خاصة به.

ثالثا_ مفهوم النسق الثقافي:

في ضوء التعاريف السابقة للنسق والثقافة يمكن تحديد مفهوم النسق الثقافي بأنه تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة التي تخص المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون وكل المقدسات التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين فمفهوم النسق هو تركيب لمفهومي النسق والثقافة.

فالنسق الثقافي هو عبارة عن " مجموعة من القيم المتوارية خلف النصوص والخطابات والممارسات "[1]؛ فالنسق هو الذي يفرز الظواهر الأدبية كما يفسر التأثير المتبادل بين المرجعيات الثقافية للنص.

ويرى عبد الله إبراهيم أن النسق الثقافي هو "مجال مشبع بالمعاني والأفكار والعقائد وأنماط العلاقات الاجتماعية والتطلعات والمؤثرات الفاعلة كافة التي تصوغ الهوية العامة لمجتمع من المجتمعات "[2]؛ وعليه فإن العناصر التي تحدد النسق الثقافي هي العادات والتقاليد، الأعراف، القيم المعتقدات الشعبية والقوانين والأفكار والمواقف.

---

[1]_ نادر كاظم: تمثيلات الآخر، ص 20.

[2]_ عبد الله إبراهيم: المطابقة والاختلاف بحث في نقد المركزيات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت_لبنان، ط1، 2004، ص541.

أما عبد الله الغدامي فيرى بأنه " يجري استخدام كلمة النسق كثيرا في الخطاب العام والخاص، وتشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالتها، تبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد، كما تعريف معجم الوسيط وقد تأتي مرادفة لمعني البنية structure أو معنى النظام système حسب مصطلح دي سوسير ...( ) ومن ثمة فإنه يكسب قيما دلالية وسمات اصطلاحية خاصة "[1]، وبهذا يكسب مفهوم النسق عند الغدامي قيما دلالية وسمات اصطلاحية خاصة، لخصها فيما يأتي:

_ يتعدد النسق عبر الوظيفة النسقية التي لا تحدث إلا في مقام حدد ومقيّد.

أي أن الوظيفة النسقية هي التي تحدد الماهية وذلك عن طريق اللغة ونص مركب له مقاماته التي كتب فيها أي لكل مقال مقام.

_ تُقرأ النصوص والأنساق الثقافية من وجهة نظر النّقد الثقافي، وهذا يعني أن النصوص تعبر عن حالات ثقافية.

أي أن النصوص الأدبية هي حالات ثقافية تُقرأ وفق نظرية الأنساق الثقافية.

_ إن النسق بكونه دلالة مضمرة في النصوص ليس من صنع المؤلف ولكنه منغرس في الخطاب وصانعه الثقافة ومستهلكه جماهير اللغة من كتاب وقرّاء.

بمعنى أن خاصية النسق هي الإضمار والإخفاء فهي بنى مضمرة في النصوص المختلفة.

_ النسق ذو طبيعة سردية وهو خفي ومضمر قادر على الاختفاء دائما يستخدم أقنعة كثيرة منها قناع الجمالية اللغوية.

لما للسرد من خصائص تعمل على جعل النسق يتوارى تحت الجماليات الأدبية.

_ الأنساق الثقافية أنساق تاريخية ثابتة وراسخة تدفع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي[2]. فكلما كان النص يتمتع بأنساق كثيرة كان له إقبال جماهيري غفير. أما تالكوت

---

[1] _ عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 76_77.

[2] _ المرجع نفسه، ص 78.

بارسوتر[1] فعرفه بأنه " نظام ينطوي على أفراد مفتعلين تتحدد علاقتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا الزمن."[2] النسق هو الذي يحدد علاقته العواطف والأدوار المشتركة فيما بينهم في إطار ثقافي.

وينبغي لأي نسق حسب نظرية بارسوتز "أن يفي بأربعة شروط إذا كان يريد البقاء:

1_ **التكيف:** إن كل نسق لابد أن يتكيف مع بيئته.

2_ **تحقيق الهدف:** لابد لكل نسق من أدوات يحرك مصادره لكي يحقق أهدافه وبالتالي يصل إلى درجة الإشباع.

3_ **التكامل:** كل نسق يجب أن يحافظ على التواؤم والانسجام بين مكوناته، ووضع طرق لدرء الانحراف، أي المحافظة على وحدته وتماسكه.

4_ **المحافظة على النمط:** يجب على كل نسق أن يحافظ بقدر الإمكان غلى حالة التوازي فيه"[3]؛ فالنسق الثقافي ترجمة لممارسات جماعية تقوم بها الجماعة من أجل عاداتها والحفاظ على نفسها بغرض فرض هيمنتها، و" النسق الثقافي له مظهران في النصوص الثقافية هما الظاهر المعلن والآخر النسق المضمر الخفي وهذان النسقان مثلا زمان داخل النصوص الثقافية لا يكاد يفارق أحدهما الآخر بل يتعارضان وينتقضان ويتجادلان داخل النص الثقافي إلا عندما يتعارض نسقان من أنساق الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر ويكون المضمر ناقصا وناسخا للظاهر ولكن ذلك في نص واحد"[4]، بمعنى أنه من شروط النسق الثقافي داخل النصوص هو وجود نسقان متعارضان متلازمان لا يفارق أحدهما الآخر وهما المضمر والظاهر لكن على أن يكون المضمر طامحا لإزالة الظاهر.

ذهب الدكتور نادر كاظم إلى أن: " النسق الثقافي المضمر خطر وتكمن خطورته في كونه كامنا حيث يمارس تأثيره دون رقيب وهو يتوسل بالعمى الثقافي لضمان ديمومته

---

[1] _ تالكوت بارسوتز: عالم اجتماع أمريكي (1902_1979) من أهم مؤلفاته: النسق الاجتماعي نحو نظرية عامة في الفعل www.wikipedia.com.

[2] _إيديت كوزيل: عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصبح، الكويت، ط1، 1993، ص411.

[3] _ عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص 147.

[4] _ عبد الله إبراهيم: المطابقة والاختلاف، ص541.

وفاعليته."[1]؛ يعد النسق الظاهر وسيلة للكشف عن المضمر المتوارى خلفه باعتبار الظاهر متحرك يستطيع أن يكشف لنا المضمر الكامن، فهذا الأخير يؤثر في عناصر النص ويتفاعل معهم حتى يضمن ديمومته واستمراره.

أما الجابري فيعرف الأنساق الثقافية بأنها: " أنظمة كبرى وهي أبنية لا شعورية للثقافة وحسن الحنفي اعتبرها قراءة شعورية للنص حيث يغدو النص مجرد قالب يتشكل طبقا لمستويات الشعور."[2]؛ تختلف الأنساق الثقافية عند الجابري والحنفي من حيث القراءة وأبنية النص، فالأول ربطها باللاشعور والثاني ربطها بالشعور ومستوياته.

وفي الأخير نستنتج أن النسق الثقافي نسق مضمر خلف الخطاب يعمل النقد الثقافي على كشفه فهو ذو طابع جمعي يخضع لبنية اجتماعية ذات طقوس وشعائر جمعية مشتركة، يفرز الظواهر الأدبية ويعدد أنواع الأجناس الأدبية كما يفسر التأثير المتبادل بين المرجعيات الثقافية للنص وتقاليده. فالعناصر المحددة له هي العادات الاجتماعية، تقاليد وأعراف، القيم والمعتقدات الشعبية، اللهجة، أمثال وأحكام.

إذن فالأنساق الثقافية تعبر عن تصور الإنسان لما ينبغي أن تكون عليه الحياة وهذا ما يفسر لنا إشكالية الإنسان مع الطبيعة والدين وحق مع نفسه فالأنساق الثقافية دور هام في توجيه الرأي العام كتوجيه الكتاب والقراء في مختلف المجالات.

---

[1] _ نادر كاظم: تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ص 10_11.

[2] _ نقلا عن جابر عصفور: قراءة في التراث النقدي، مؤسسة عيال للدراسات والنشر، ط1 ، 1991، ص 56-57.

الفصل الثاني:

مقاربة إجرائية لرواية

"عناقيد الموت"

ملخص الرواية.

أولا_ نسق الدين.

ثانيا_ نسق الرفض والاغتراب.

ثالثا_ نسق نقد السلطة.

رابعا_ نسق الهوية.

ملخص الرواية:

تعد رواية "عناقيد الموت" من بين إبداعات الرّوائي عدي شتات[1]، حيث تتناول هذه الرواية تصورات وتأملات حول الاغتراب والوجود الإنساني، تدور أحداث هذه الرواية في الطائرة، حيث كان البطل يروي لنا معاناته وهو متجه إلى الجزائر ومروره بعدة أماكن وصف لنا الانتظار الطويل الذي عانى منه فهو يفضل الموت على هذا الأخير.

تنطلق الأحداث من المطار حيث ختمت تأشيرة خروج البطل وهو يودع أهله ووطنه، اختار مقعدا مقابلا للزجاج لعله ينسى همه ويوفر على نفسه، بعد برهة من الزمن تسلل التوتر والملل إلى خاطره لأن طائرته تأخرت عن موعدها، وهو ينتظر وما أصعب الانتظار بقي يتساءل عن صوت الإعلان الذي سيخرجه من هذا الملل، فهو هنا يملّ من المواعيد العربية وأصبح يلعنها.

انطلقت الشخصية البطلة باحثة عن مسؤولي شركة الطيران من أجل معرفة سبب هذا التأخير. ولكن دون جدوى، وحينما عاد أدراجه وجد مقعده قد احتله شاب، فوكل أمره لله، بعد مدة نظر إلى الساعة فوجدها العاشرة وقد بدا التعب يظهر على جسمه النحيل، بعد مدة من الزمن جاوره شاب أسمر ونحيل، تيقن في آخر المطاف من أنه جزائري، دخل معه في حوار فاصطدما بالواقع المر الذي يعاني منه الشعب، انهارت أعصابهم حيث انفعل ذلك الشاب ونقد السلطة والأنظمة العربية، من ثَمَّ سأل عن سبب زيارته لدمشق، فحدّثه بالتفصيل الممل عن رحلته إلى عاصمة الأمويين، حيث وصف الشام وأهلها، وحدّثه أيضا عن وقفته على قبر صلاح الدين الأيوبي، كما تحدث أيضا عن العدو الصهيوني وما خلف من دمار وتخلّف، حيث حلم بالنصر الذي كان سببا في التمسك بالدين الإسلامي.

[1]_عدي إسماعيل شتات: شاعر وأديب عربي فلسطيني، من مواليد 15 سبتمبر 1972م بالجزائر العاصمة، تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب من جامعة قسنطينة/الجزائر. من اهم أعماله: رواية عناقيد الموت 2016، حرائق الشوق 2009، أصابع عشتروت 2015 ...إلخ. ومن أهم دراساته وأبحاثه: شعراء فلسطينيون في المنفى، شعراء عرب معاصرون، قسنطينة معالم وأعلام (رسالة إلكترونية من الروائي بتاريخ: 22 أفريل 2018م على الساعة: 17:00.)

وكانت رحلته من اللاذقية إلى دمشق شاقة، فمن الانتظار الطويل أصبح يتصفح ما رسخ في مخه من رواية " نهاية رجل شجاع" و"حمامة زرقاء في السحب" حيث أنه أدرك أن الرواية العربية في يوم من الأيام ستضاهي الرواية الغربية.

تحدث عن روايات هيجو الذي يدون الأحداث التي عاشته بلاده في حقبة مهمة وخطيرة، سمع في منتصف التسعينات عن رواية جديدة، فحاول جاهدا اقتناء نسخة منها وقدت تحققت رغبته بعد عامين تقريبا، فرأى جان فالجان اسمه " مفيد الوحش" حيث سرد لنا ما أتى في هذه الرواية.

بعد مدة طرقت الساعة أبواب منتصف النهار، وتوجهت الشخصية البطلة إلى الطائرة بعد انطلاق الإعلان، ودعت الطائرة المطار، وأعلن قائدها أن المحطة المقبلة هي بيروت، فتيقن سعيد بأن هناك معاناة كبيرة ستلحق به بعد ساعتين.

تنفس الصعداء، وصلت الطائرة إلى مطار بيروت، حيث أصبح يتمنى ألا يطول به المقام هنا وبدأ يتصور العذاب الذي يعيشه والده في مطار الجزائر وهو ينتظره، بعد ذلك طرد كل هذه الأفكار وشغل نفسه بمراقبة الفوضى التي يعيشها العرب.

كان سعيد يجلس في مقعده ويتأمل حتى رأى حسناء لبنانية أعجب بها، وتساءل إن كانت ستجلس بجانبه في المقعد الشاغر، أشارت الساعة إلى أن الطائرة لها ثلاث ساعات وهي في مطار بيروت، وقد طال الانتظار وأضاف فصلا جديدا إلى عالمه.

تملك الغضب سعيد فنادى مضيف الطائرة بقلة أدب وسأله عن سبب التأخير، فرد عليه بأن السبب خارج عن نطاقهم، طائرات العدو الصهيوني تحاصر سماء لبنان.

حاول العدو الصهيوني التفرقة بين الشعوب العربية وذلك بافتعال مشاكل الحدود أقلعت الطائرة وفكّ الحصار والآن وجهتها إلى الجزائر، جلس شيخ إلى جانب سعيد في الستين من عمره، حيث قام بطرح الأسئلة عليه ليشبع فضوله، أسند سعيد رأسه على ظهر الكرسي بعد ذلك نام حتى استيقظ على تراقص الطائرة، ظن أن الطائرة وصلت وحين نظر إلى ساعته

تيقن أن موعد الوصول لا يزال بعيدا، سأل العجوز فأجابه بأن هناك مطبات هوائية، بعد مدة عاودت الطائرة اهتزازها بشكل مريع هذه المرة، وهنا فضل سعيد العودة إلى الذكريات.

أخذ مضيف الطائرة أبو العريف يذهب ويرجع في ممر الطائرة حتى ظن سعيد أنه لفت انتباه حسنائه، مما استدعى منه أن يشعل سيجارة، حتى طلب منه المضيف أن يطفأها نظرا للوضع الصعب الذي تعيشه الطائرة، تيقن سعيد بأن الأمر خطيرة، بعد دقائق أعلنت المضيفة أن محرك الطائرة الأول في ذمة الله، بعد ذلك دخلت السكينة والطمأنينة إلى قلوب الركاب وذلك بذكر العزيز الحكيم.

بعد الهواجس والتخيلات لم يبق لسعيد إلا القلم ألا وهو السلاح الوحيد الذي يلجأ إليه وقت الضيق، وبعد برهة من الزمن بدأ الجو بالاختناق، سيطر الخوف على الركاب وبعد ذلك ساد الاستقرار والهدوء وما هي إلا دقائق معدودة عاودت الطائرة الاهتزاز لكن هذه المرة كانت الفاجعة أقوى، رفع رأسه وجد مشهدا مؤثرا ألا وهو حماية الأم نصفها الثاني وهو ابنها، اقتحمت العيون وبلغت القلوب الحناجر بينما الرضيع يصارع الموت دون تردد طلق سعيد مقعده وهرع إلى الطفل لكن للأسف توفي والكل يحسب سبب موته الاختناق، لكن الأم وحدها تعرف السبب.

في هذه الأثناء تذكر اليوم الذي سمع فيه عن الموت لأول مرة، فخطت عندئذ أن الموت يخطف إلا الأحبة فلم يجد وسيلة تمكنه من النسيان إلا الدعاء والصلاة، لكن عند بلوغه الحادي عشر سقطت كل مفاهيمه وأصبحت هذه الوسيلة غير قادرة لتهدئته، وتَبعث الطمأنينة في قلبه وذلك لسبب منع الموت من خطف غاليته ميسون.

من ثمّة غرق في دوامة الرحيل بعدما رأى الموت يهاجمه وأنه لم يحقق أحلامه، بدأ بتجميع ذكرياته خاصة في هذه الظروف وفي هذا الجو العابق برائحة الموت، وبدأ بطرح تساؤلات مع نفسه: ألا يقال بأن المشرف على الموت يمر بشريط حياته أمام عينه؟ فبدأ باسترجاع كبيرة وصغيرة مرّ بها.

بعد محاورة قصيرة لسعيد مع الشيخ اكتشف أنه مسيحي ذلك من خلال ترانيمه المبهمة، فقرر هدايته للإسلام من خلال رسالة، فدخل سعيد في حوار الأديان محاولا الدخول إلى عالم الفكر والعقيدة لكن هناك سبب جعله يكره تعاليم ديانة أخرى غير ديانة الإسلام.

عاد سعيد إلى عالمه مرة أخرى بدأ في استرجاع الماضي والخوض في غمار تجربة الراطرباج وانتظار أسئلة الامتحان...؟ تذكر خيباته الدراسية التي تدفعه للضحك، تذكر امتحان الأمراض الباطنية، روى كيف رسم طريقه لما كان عمره 5 سنوات ألا وهو طريق يمر من مبنى كلية الهندسة، رغم أن أهله كانوا يحلمون حلما آخر لا يتقاطع مع أحلامه لكن يتقاطع مع رؤية معلمه ألا وهو الطب، وها هو اليوم من معذبي كلية الطب كما يقول. عم الظلام أرجاء الطائرة، اضطربت الأنفاس لأنه بدأ العد التنازلي ومواجهة الموت، فلم يبق سوى الصلاة، بدأ يتذكر أسماء مثل كولن ويلسن، أم كلثوم خاصة في هذه الظروف، ثم غاص في التفكير بوالده الذي هو في أحر من الجمر لرؤيته، خاصة بعد أن أصبح الوصول إليه صعبا ذلك بسبب العملية الإرهابية التي عاشتها الجزائر سنة 1992.

بعد ذلك وجه تفكيره إلى التقاليد العربية المليئة بالفوضى، تدفق الليل على الليل واختفت الوجوه إلى الأبد، حيث أسلمت الروح بهدوء واستنشق آخر جرعة أكسجين ها هي الموت تأتي...

تمهيد:

من المعروف أن الأنساق الثقافية ماهية إلا انعكاس للأنساق الفكرية التي من شأنها البحث في ما ورائية الخطاب من مضمرات نسقية، وذلك للوصول إلى طريقة تفكير وأساليب التعبير وإلى كل ما يمتُّ بصلة للجوانب المادية والروحية والفكرية والعاطفية، والميزة الأساسية لهذه الأنساق هي: القدرة على الاختباء والتخفي داخل السياقات والخطابات الجمالية. ومن هنا نتساءل عن كيفية تجلي هذه الأنساق في الرواية: (نسق الدين، نسق نقد السلطة، نسق الاغتراب ونسق الهوية)؟.

أولا_ نسق الدين:

الدين مصطلح يطلق على مجموعة من الأفكار والعقائد، التي توضع حسب أفكار معتقديها من الحياة والموت أو بالأحرى هو الاعتقاد المرتبط بما وراء الطبيعة والإلاهيات.

فالدين من وجهة نظر أكاديمية بورجوازية هو" نظر إلى الكون وطريقة حياة محددة بالإيمان بوجود إله، أو ألوهية، وهو شعور بالارتباط والتعلق والالتزام تجاه قوة سحرية سائدة ومبجلة."[1]؛ أي أن الدين هو اتخاذ طريقة حياة محددة ومرتبطة بالإيمان، وذلك بوجود إله وفق أسس دينية مضبوطة ومحكمة.

ويعرفه فريدريك أنفلز بأنه " انعكاس خيالي في رؤوس الناس لتلك القوى الخارجية التي تتحكم بوجودهم اليومي"[2] بمعنى إن هذه القوى هي التي تتحكم في سلوك الفرد الذي يمارسه في العالم الخارجي، فتعد المرتكز الأساسي الذي يقوم عليه الدين مهما كانت طبيعتها ونوعها.

[1] _ ياسين بوعلي: الثالوث المحرم، دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة، بيروت_لبنان، ط2، ص11.

[2] _ المرجع نفسه، ص11.

والبحث عن الأنساق الدينية في رواية "عناقيد الموت" يكشف لنا عن مضمرات ما يريده الكاتب في روايته وهذا ما يتمظهر لنا في قوله: "هكذا كان يتردد بين رغبتين: أكثرها الخوف واقلها الموت، بينما يردد في قرارة رغبته في كل مرة (أنا لا أخاف الموت) لا يهمني أن يعثروا على جسد طلقته الروح، فالموت جزء من تركيبتي المعقدة، ولا فرق عندي على عالمي المتخم بالروتين، أو أن أصبح على آخر أجمل ما فيه أنه جديد، أي إنه سيمنحني شهادة ميلاد لا تحدد الجنس واللون والهوية، ولا مكان فيه لجواز السفر، تأشيرة الدخول والخروج... لكن ما أخاف: التردد والانتظار الطويل خلف الأبواب الموصدة"[1].

إن الكاتب خائف من الموت البطيء، فهو يكره الانتظار الطويل ويريد الموت السريع الذي يختلف عن العوالم التي مرّ به خلال مساراته، فالموت لا تميز ولا تفرق فكل الناس سواسية. فالقارئ يعتقد في قوله: "أنا لا أخاف الموت" أنه نسق ظاهر، لكنه في الحقيقة وراء هذه العبارة نسق مضمر يحيل إلى أنه لا يخاف الموت كظاهرة بيولوجية بقدر ما هو انطفاء للأمل، فقدان الإنسان، فقدان الطموح، موت الأفكار وموت الغد؛ يعدُّ الغد نهار جديد، لكن عنده لا يوجد فيه شيء جديد بمعنى أنه سيكون موجود لكن فاقد للشعور بالوجود (انطفاء الحياة داخل النفس وفقدان معنى الوجود).

وفي ساعات الانتظار الطويل، وبينما سعيد جالس التقى برجل فدخل معه في محاورة طويلة، انتهى به المطاف إلى الحديث عن سبب زيارته لدمشق فحكى له ذلك الرجل بالتفصيل الممل إلى أن وصل إلى الحديث عن القضية الفلسطينية التي نهبوا منها حرية شعبها، والذي كان سببا في التمسك بالدين الإسلامي ، إذ يقول: " برقت عيناه عندما حدثني عن وقفته الطويلة على قبر صلاح الدين الأيوبي وأسر لي بأنه بكى بحرقة وهو يحدثه عن ما تعانيه هذه الأمة المكلوبة، وكيف أن أبناء جلدته قد ضيّعوا فلسطين... التي صرف عمره من أجل تخليصها من براثن الصليبية الحاقدة... ففتح في صدري جرحا عميقا لا يزال

[1] _ عدي إسماعيل شتات: عناقيد الموت، دار ابن الشاطئ، جيجل_الجزائر، ط1، ص9.

ينزف من نصف قرن... وعوالم نفسية لا قبل لي بها "[1]، لقد حدثه الرجل الجزائري عن زيارته لقبر صلاح الدين الأيوبي فامتلأت عيناه بالدموع وذلك لتأثره بعظمة صلاح الدين كما حدثه عن محاولته تخليص فلسطين من العدو الصهيوني بشتى الطرق، ففتح كل هذا جرحا عميقا في صدر سعيد، وذلك لما عانته فلسطين من خراب ودمار محاولا إخماد جرحه بالانسحاب من المحاورة.

في هذه الفقرة القائد صلاح الدين هو رمز للجهاد والبطولة والسلام فقد حرر القدس وردَّ على الحملة الصهيونية الصليبية، فحلم كل مواطن فلسطيني غيور على وطنه النصر الذي طالما حلموا به.

وبعد الفاجعة الأولى التي هزت الطائرة وذلك لتعرضها للمطبات الهوائية، سيطر الخوف على كيان سعيد ومن في الطائرة، ثم ساد الاستقرار، وما هي إلا دقائق معدودة حتى عاودت الطائرة الاهتزاز لكن في هذه المرة كانت الفاجعة أشد من الأولى، فتيقن سعيد أن الوضع أكثر خطورة وأن الحل الأنسب هو العودة إلى الله وذكره.

ويتجلى هذا في قوله: "سرت الطمأنينة والسكينة إلى قلبي بذكر العزيز الحكيم، وتوهجت روحي بالدفء والرضا وأشرق فكري بعد أن أفلح في ترتيب أوراقه المبعثرة، فتحولت إلى متفرج بعد أن كنت على الخشبة ألعب دور الفأر المذعور في مسرحية فريدة من نوعها تنتهي باحتراق المسرح والممثلين..."[2]، فبعد الخوف والذعر الذي سيطر على سعيد قرروا الرّجوع إلى الله تعالى وذكره بمختلف الأدعية وما تيسر له من القرآن الكريم حيث عادت السكينة والطمأنينة إلى قلبه بعد ما رأى الموت يُهاجمه.

قام سعيد بمحاورة قصيرة مع شيخ بجانبه، في الطائرة ليكتشف أنه مسيحي، وذلك من خلال ترانيمه المبهمة فقرر هدايته إلى الإسلام، من خلال رسالة " سألته إن كان مسيحيا

[1] _ عدي شتات: مصدر سابق، ص 20.

[2] _ المصدر نفسه، ص 57.

بحثا عن بابٍ جديد للحوار، وحوار الأديان صرعة العصر _فهزّ رأسه بالإيجاب. حينها انتابتني رغبة متوحشة/ رغبة تدفعني بقوة نحو الولوج إلى عالم الفكر والعقيدة، عالم الحق والباطل، عالم الوجود والجنة والنار... لكن روحي أبت أن تقحمني في معركة خاسرة، قد تكون آخر المعارك في حياتي... معركة خاسرة كتلك المعارك التي اعتاد العرب والمسلمون خوضها في صالونات ما يسمى بحوار الحضارات... !! وقد تقودني قدماي من حيث لا أدري إلى دنيا التنازلات، ومحابات الآخر... وأنا أحوج الناس في هذا المقام للصدق والطهارة... وللرجولة الحقيقية الرجولة التي كانت ولا تزال أقصر الطرق إلى الجنة.

ثم إنني لا أؤمن أصلا بحوار الأديان ... مادام الحوار يسير بلا قواعد ثابتة، وما دامت أهدافه مغمغمة. كما أنني لا أرضى بأن أكون في قفص الاتهام/ في محكمة ظالمة الخصم فيها والحكم واحد !! "[1] والقارئ يعتقد أن عبارة " لا أؤمن بحوار الأديان" أنه نسق ظاهر لكن في الحقيقة هو نسق مضمر، فالراوي يفضح تعصبه للدين والكره الشديد لتعاليم ديانة أخرى غير الديانة الإسلامية.

حين وصلت الطائرة إلى بيروت أصبح الراوي يرى أن الوصول إلى مطار هواري بومدين معجزة مستحيلة لن تتحقق خاصة بعد التأخرات التي صادفته خلال رحلته ويتجلى ذلك في قوله " طردت كل فكرة قد تقودني إلى تصور العذاب الذي يعيشه والدي في مطار الجزائر، خاصة بعد أن أصبح الولوج إليه ضربا من ضروب المستحيل، بعد العملية الإرهابية التي هزّت أركانه صيف عام 1992. وكيف لا .. وأنا أعلم علم اليقين بأنه يقف الآن تحت حرارة شمس أيلول الحارقة، وأنياب التعب تنهشه نهشا.. !! ... أصوات ناعمة وأخرى أتى ذكرها في القرآن.. صراخ.. بكاء.. شتائم.. !! "[2] .

يحاول الراوي طرد الأفكار التي تجعله يغوص في التفكير بوالده، الذي هو على أحر من الجمر لرؤيته، خاصة بعد أن أصبح الوصول إليه صعبا وذلك بسبب العملية الإرهابية

[1] _ عدي شتات: عناقيد الموت، ص77_78.

[2] _المصدر نفسه، ص 45.

التي شهدتها الجزائر عام 1992، فهذا التاريخ حسب اعتقاد القارئ تاريخ عادي لكنه يرمز إلى العشرية السوداء وسوء الأوضاع الأمنية التي مرّت بها الجزائر خلال فترة التسعينات إذن فهو نسق ديني مضمر. بعد ذلك وجّه تفكيره إلى التقاليد العربية المليئة بالفوضى وعدم التفاني والاحترام، وذلك من خلال تردي الأوضاع وترك المسافرين خارج القاعات تحت حرقة الشمس، وهنا يبقى التساؤل مطروح: العنف هل هو سبب التطرف؟ أم له أسباب وعوامل أخرى؟.

عندما كتب سعيد رسالة للرجل المسيحي وصل معه إلى جدل الهوية الدينية: " تؤمنون بإله واحد، رب واحد، ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، خالق كل ما يرى وما لا يرى...إلخ وهذا ما نتفق عليه تمام الاتفاق. لكن يا سيدي ألا ترى بأنكم قد جانبتم العقل والحكمة بقولكم على مريم وعيسى ما يجانب المنطق، ويخالف الفطرة.. ؟! ألا ترى بأن اعتبار عيسى ابن مريم ابناً لله ترهة لا يمكن للعقل تصديقها ..؟! كيف لله ولد وهو الذي ما مثله شيء..؟!".[1]

بمعنى أن الله هو الخالق لكل شيء وهذا مفروغ منه في الديانة الإسلامية، فالله المُوجِدُ للكون والأرض والخلق ومبدعه في أحسن صورة، والإيمان به يقتضي أن نعبده ولو أننا لم نَرَهُ، هذا متفق عليه بين الديانة المسيحية والإسلام، وما اختلف فيه هو أن المسيحية تؤمن بعيسى عليه السلام وما قبله من الرسل، وتعتقد أن عيسى بن مريم هو ابن الله، هذا الاعتقاد باطل لأن الإسلام لا يستطيع أن يتبناه والله عز وجل واحد لا شريك له، لقوله تعالى: **"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)"** (سورة الإخلاص).

نقول في الأخير إن النسق الديني هو كل ما يمثله التيار الديني داخل النص الروائي فرواية عناقيد الموت مثلت جزءا كبيرا منه، باختلاف مواضعه، فقد تطرق إلى (الفرق بين الديانات، الهوية الدينية، الإرهاب، حوار الأديان...).

[1] _عدي شتات: عناقيد الموت، ص 81.

ثانيا_ نسق الرفض والاغتراب:

يعد الرفض والاغتراب من أكثر المفاهيم التصاقا بالإنسان أو بالناس عامة، فهو من طبيعته، بل إنه دافع من دوافعه الأساسية يختلف من شخص لآخر، كذلك لسانه يتغيُّر ويتلون وتكون صاحبه ومجتمعه وما يحكمه من أنظمة ومؤسسات وطبيعة وما يحتويه من عادات وتقاليد، وهذه الظاهرة لم تنشأ من فراغ وإنما نشأت نتيجة دواعي وأسباب سياسية وثقافية... إلخ.

والاغتراب يحمل معنيين، فأما الأول فيكون فيه المرء مضطرا للابتعاد والسفر وذلك لتجاوز آلام الماضي أو بسبب الظروف التي آلت إليها برده، وهذا ما تعانيه شخصية سعيد التي دخلت في حسرة وقلق شديدين ولولا الظروف الحتمية التي وصل إليها بلده لما سافر من وطنه الحبيب الذي ترعرع فيه وكبر وخاصة بعد استرجاع ذكرياته وأحزانه المؤلمة والقاسية الراسخة في ذاكرته، كما في قوله: "خشيت أن أغادر مكاني فيحتل كسابقه... اندفعت بجنون نحو نفسي... غرقت من جديد في المضحك/ المبكي، لتعصف في رأسي الهواجس... وتستفرد في الذكريات... وحين عضّت الأحزان ذاكرتي، انهمرت دمعتي المحترقة بكبريت الألم ... تبّا للغربة... !! وتبا لي لأنني عدلتُ عن فكرة الاستقرار في سورية.. !! "[1].

تظهر العبارات الواردة في هذه الفقرة الإحساس الحاد بالعيش في نفق الاغتراب، وهو اغتراب برزت آثاره بشكل واضح على الراوي كشعوره بالبكاء والضحك في آن واحد فهذان الكلمتان مفارقة للحياة لأن الراوي يريد تغيير المكان الذي ربطه به الحنين والشوق وفي نفس الوقت يريد البقاء فيه، ونجده أيضا في تلك التساؤلات التي كان يعقدها وتردده أمام الشيء والفكرة (لماذا أستقر في سورية).

[1] _ عدي شتات: مصدر سابق، ص 17.

فالقارئ يعتقد أن عبارة "خشيت أن أغادر" نسق ظاهر لكن في الحقيقة هو نسق مضمر يحيل إلى أن الراوي يريد تجاوز الواقع المر ودائما هناك خشية من فقدان الماضي لأن المكان يعكس الهوية.

وبعد الانتظار الطويل ومعاناة الركاب وافتهم معاناة أخرى ألا وهي الانتظار مرة أخرى ويظهر هذا في قوله: "رحّب الكابتن بالصّابرين المحتسبين، وأعلن دون خجل أن محطتنا القادمة بيروت، أي ما معناه أن معاناتنا ستزيد ساعتين.. !؟ "[1]؛ بمعنى أن الراوي ومن معه لم يبق بيدهم حيلة من هذه المعاناة والانتظارات الطويلة إلا الصبر. فكلمة الكابتن هنا تشير إلى السلطة وأثرها في التسيير وخلق أفعال ومواقف معيشة للناس، وفي هذا المقطع السردي وجّه الكابتن الذي يمثل نسقا سلطوياً جماعة من الناس من خلال إشاراته في حياة وموقف الاغتراب.

بعد الهواجس والتخيلات التي اجتاحت تفكير سعيد وهو على متن الطائرة لم يبق إلا القلم ألا وهو سلاحه الذي يملأ به ثغراته المملوءة بالضيق، بدأ التأمل ثم التفكير ثم التعبير الذي يروّج به عن نفسيته ويعبر عما يجول بخاطره ومختلجاته، إلى أن رفع رأسه، ووجد مشهدا مؤثرا ألا وهو حماية الأم لنصفها الثاني ألا وهو ابنها. وتجلى ذلك في : "تعلقت بالحياة من خلالها، بينما كانت تخبئ ملامح الناس، تزيدها رعبا وانهزاما... تنفست البقاء باحثا عن شحنه تستفز قلمي.. لم أجد .. فأطرقت من جديد، وتمايلت بي الأفكار والهواجس.. ما أروع أن تفكر !! جوهر هذا الوجود التفكير...!! رفعت رأسي... أنها تقاسمه الحياة.. !؟ "[2]؛ يدفع الاغتراب بالراوي إلى التنبؤ بمن يعيش الحالة نفسها وكأن ذلك الشعور الذي يعيشه أكسجين يستنشقه جميع الركاب، وأن حالته النفسية معممة على الجميع.

[1] _ عدي شتات: عناقيد الموت، ص41.

[2] _ المصدر نفسه، ص69.

فالقارئ يعتقد أن عبارة " ما أروع أن تفكر" نسق ظاهر لكن في الحقيقة هو يحيل على نسق مضمر لأن التفكير جزء لاسترجاع الماضي والذكريات وحنينه للأمة التي تركها وراءه ومضاهات لآلام الغربة، فالبعد عن المكان يعتبر اغتراب وفقدان للهوية.

نقول في الأخير إن الاغتراب وسيلة للهروب من الأوضاع والظروف السياسية سواء كانت أو اجتماعية ثقافية المزرية، وأن الوسيلة للتخلص منه هو السفر.

ثالثا_ نقد السلطة:

السلطة المضادة كل رد فعل وتصور يختلف اختلافا متناقضا مع تصور وسلوك وإجراء السلطة المركزية وقد يكون منظما أو غير منظم، وقد يكون واعيا أو غير واع، وهي كُفر الشخصية بالإجراءات الإدارية والسخرية من البلدان والأنظمة العربية.

يتمظهر هذا النسق من خلال نقد الراوي للسلطة العربية ويتجلى ذلك في الرواية حين يقول: " ختم الشرطي تأشيرة الخروج... نظرت إلى الخلف تأملت الوجوه المودعة، فلم أر سوى وجه أمي... حدّقت فيه... كانت الدموع تتلألأ على وجنتيها... لا أعلم لماذا انتابني شعور بأن عيني لن تتعبدا في محراب وجهها مرة أخرى... !!"[1].

ختمت الشخصية البطلة تأشيرة الخروج وذلك من أجل البعد عن وطنها الأم، فحين وصل إلى المطار التفت إلى الوراء ليودع أهله ووطنه، فلن ير سوى وجه أمه التي كانت تنظر إليه وعيناها مملوءة بالدموع لأنها تودع فلذة كبدها.

فالقارئ يعتقد أن عبارة "لن تتعبدا في محراب وجهها" نسق ظاهر لكن في الحقيقة نسق مضمر يحيل إلى أن الراوي خائف من أنه لن يستطيع رؤية وجه أمه مرة أخرى ومتيقن أن غربته ستطول، وأمه هنا تمثل السلطة.

[1] _ عدي شتات: عناقيد الموت ، ص13 .

ثم التقى سعيد (الشخصية البطلة) في المطار برجل جزائري دار بينهما حوار حتى وصلوا إلى نقد الأنظمة العربية حيث يقول: "جف نبع الأسئلة حين اصطدمنا بصخور الواقع المر.. وانهارت أعصابنا على مفرق الانتظار، انفعل صاحبي... فلم يترك كلمة نابية تعتب عليه، إلا وكالها لمواعيد العرب، وسلوكهم المثير للجدل... ! إلى أن تعثرت الكلمات واجتاح الصمت أقبية الزمن، فراودتني الهواجس عن نفسي، قددت قميصا من قبل، فسكرت حتى الثمالة"[1] .

تستقر هذه المحاورة بين سعيد والرجل حتى اصطدامهم بالواقع المر، فروى الآثار النفسية التي خلفتها سلوكات وتصرفات السلطة، وتظهر في عبارة " ولم يترك كلمة نابية تعتب عليه إلا وكالها لمواعيد العرب"، فهنا يقصد السلطة العربية، فقد ترتب عن هذه الأخيرة التعب النفسي والإرهاق الشعوري الذي بلغ عتبة اليأس، إلى أن وصل ذلك الرجل الجزائري إلى الذروة فقام بنقد السلطة العربية ومواعيد العرب.

فالقارئ يعتقد أن عبارة " مواعيد العرب" نسق ظاهر لكن في الحقيقة هو نسق مضمر يحيل لنا عن فقدان الحرية ونقد الاستبداد العربي وموت الطموحات وانكسار الواقع، فهنا الراوي لا ينقد الأشخاص في حد ذاتهم أنما ينقد الواقع.

وصلت الطائرة إلى بيروت، والشخصية البطلة تتمنى ألا يطول انتظارها، لكن للأسف طال الانتظار، وسئم سعيد من المواعيد العربية، فقد صبره وتكلم بقلة أدب مع أبي العريف مضيف الطائرة، والذي أخبرهم بأنهم لا يستطيعون مغادرة المطار لأن طائرات العدو الصهيوني حاصرت سماء لبنان، فنقد الراوي السلطة بقوله: " لعنت العدو وطيرانه، وكفرت بمجلس الأمن الذي يعرف الوقت المناسب للصمت والنباح... ويعرف تماما متى ينزف الدمع، ومتى يغض الطرف.. !؟ ! هذا قدر الضعفاء في عالم الأقوياء... !! إلى متى ينزف الأرز؟ إلى متى نبقى بمنأى عن جراحاتنا؟ ليتنا نرجع إلى زمن العشيرة .. الزمن الذي كان

[1] _ عدي شتات: مصدر سابق، ص 19.

فيه الواحد للجماعة، والجماعة للواحد، إلى الزمن الذي كان فيه الشرف والكرامة رأس المال..!! كيف يحوم سرب الغربان في سماءنا المقدسة ليزرع الموت في ربوعنا، ونبقى مكتوفي الأيدي؟ ! تبا لعصر البشم البترولي... !! يا ابن الوليد ألا سيفا تؤجره.. !..؟ !"[1]

فالقارئ يعتقد أن عبارة "إلى متى ينزف الأرز" نسقا ظاهرا لكنه في الحقيقة نسق مضمر يحيل لنا إلى نقد النظام العالمي وسيطرة القوى العظمى وتسييرها لشؤون العالم مع ضياع شرف الكرامة، أمام سيطرة رؤوس الأموال والمؤسسات الكبرى العابرة للقارات.

تنفس الراوي الصعداء وواصل نقد السلطة لأن العدو الصهيوني حاول التفرقة بين الشعوب العربية ويتجلى ذلك في: " آه.. أه.. !! ألا تكفينا تلك الدورة الالتفافية التي سلخت منا خمسين دقيقة للوصول إلى بيروت..؟ ! خمسون دقيقة لقطع بضع كيلومترات.. !؟ ألا يكفي أن نحلق بعيدا عن جزء غالي من بلادنا، لأن صانعي القرار في بلادنا قرروا أن يطعنوا وحدتنا في الصميم..؟ ! "[2].

الأسياد الأقوياء الذين يضعون القرارات في البلاد طعنوا الشعوب العربية في الصميم ومن ذلك لا يهمهم الشعب الضعيف، فالقارئ يعتقد أن عبارة "صانعي القرار" نسق ظاهر لكن في الحقيقة هو نسق مضمر يحيل لنا عن فاعلية السلطة الحاكمة في الوطن العربي وأثرها في عرقلة الحياة العامة من خلال قرارات وسلوكات ارتجالية أدت إلى مشكلة الحدود وحاولت تفرقة الشعوب العربية التي كانت تشكل وحدة متلاحمة صامدة.

أقلعت الطائرة وفك حصارها متجهة نحو الجزائر، حيث جلس بجانب سعيد شيخ في الستين من العمر، قام بطرح مجموعة من الأسئلة على سعيد حتى أشبع فضوله، ثم أخذ يحكي عن نفسه، فقام بنقد السلطة من خلال قوله: "ليلتحق بالأهل الذين انتشلهم من بؤرة الفساد التي تزداد اتساعا في المغرب .. لم أشأ مناقشته، أو حتى إبداء رأي في كل ما قاله

[1] _ عدي شتات: مصدر سابق، ص 48.

[2] _ المصدر نفسه، ص 49.

واكتفيت برسم الابتسامة تلو الأخرى، وهز رأسي للدلالة على حسن الاستماع، عملا بمقتضيات القاعدة الثالثة.. ودون أن أحيد عن القاعدة الرابعة التي تقضي بضرورة محو آثار الملل.. وكبت القرف المتغول من فرط الإعجاب بالذات، وبالإنجازات الجبارة.. !! "[1].

يريد هذا الشيخ أن يلتحق بأهله الذين أخربهم الفساد الذي يزداد في بلاد المغرب و هذا الشيخ اللبناني يعمل مدير ثانوية فرنسية في الدار البيضاء المغربية، وهو يقيم هناك منذ سنة 1974.

في هذا المقطع السردي ينكشف لنا نسق مضمر وهو انتقاد السلطة بطريقة مستترة ومحاولة اخفاء هذا الانتقاد الذي ساقه الراوي من خلال بوح أحد الأجانب المقيمين في المغرب منذ سبعينات القرن العشرين، وكانت خلاصة بوحه التعبير عن مدى الأسف والتدمُر من حجم وعتبات الفساد الذي تغرق فيه البلاد.

وبهذا فإن السلطة المضادة تتعارض مع رهانات الواقع إذ تبقى الشخصيات حائرة مستسلمة للرهن الذي أفرزته السلطة فيصاب بالفشل ولا يستطيع التأقلم ولا يجد سبيلا للتخلص من سطوتها.

رابعا_ نسق الهوية:

وردت الهوية في قاموس المصطلحات الأدب بمعنى: "سمات مميزة للكاتب وتنطبع بطباعه، وتتحدد مسار عمله ومُشخّصات إنتاجه، والأديب يعرف بهويته الأدبية، والأدب يعرف بسمات الأدباء وهوياتهم "[2]، فالهوية إذن تتحكم في إنتاج النصوص، وتوجهات وأفكار الكاتب، فهناك ارتباط وثيق بين الهوية والكاتب، ولا يمكن فصله عنها.

والهوية تعكس الحالة الفكرية المرتبطة بثقافة الإنسان وميزاته وكل الأمور الأخرى فهي من منظور ثقافي: " مشكلة لشعب ما تكون واحدة ونقية تماما، إلا أنها في جانب منها مغلق

[1] _ عدي شتات: عناقيد الموت، 52.

[2] _ حاتم الورفلي: بول ريكور، الهوية والسرد، دار التنوير ، تونس، د.ط، 2009، ص37.

سلفي ومريض عصاب ولا يمكن لها أن تكون خالية من كل الثوابت الحاكمة، إلا في جانب آخر مقابل وهو الجانب المستلم الذي يعجز عن رؤية أي طريق سوى طريق آخر، على نحو يحوله إلى مجرد مستهلك لعالم كائن دون أن يفكر في المحتمل وما يمكن أن يكون"[1].

بمعنى أن الهوية تحدد وفق المنظور الثقافي انطلاقا من وجود علاقة بين الأنا والآخر، فالأنا دائما جاهدة إلى تقليد الآخر في نمط حياته وسلوكه، وتتحدد الهوية من منظور الأنا والآخر، فأنا لا يمكن أن أعرف ماهيتي أو كينونتي دون أن يكون للآخر حضورا في تفكيري.

وتعد ثنائية الأنا والآخر من الضروريات في الخطابات الأدبية، فهناك من يربط الأنا بالآخر "فالآخر عند فوكو متعلق بالذات تعلقا لا فُكاك منه شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت... والذات في استبعادها للآخر إنما تستبعد وتقصي الإنسان نفسه"[2]، بمعنى أن الأنا والآخر متلازمان فعند غياب الأنا يغيب الآخر والعكس.

لقد تمظهر عنصر الأنا في الشخصية البطلة (سعيد) عند اكتشافه أن الشيخ الجالس بجانبه يؤدي الترانيم المسيحية فتيقظ ضميره وهبت فيه روح المسؤولية مع طرح بعض الأسئلة في ذهنه حول هداية الشيخ "لماذا لا أحاول هدايته إلى الإسلام" [3].

وبعد الوهلة من الزمن أخرج سعيد ورقة وكتب فيها رسالة للشيخ محاولا جمع كلّ قواه بسبب تردده، هذا الشيخ المسيحي تمظهر في رواية "عناقيد الموت" على شكل عنصر معارض للأنا (سعيد) ألا وهو الآخر الرافض لتعاليم الدين الإسلامي وقواعده فهو يؤمن بالله ورسله لكنه لا يؤمن بخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم: "علمت منك يا سيدي بأنك

---

[1] _ علاء عبد الهادي: شعرية الهوية ونقض فكرة الأصل، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مج 36، ع1، الكويت ، سبتمبر 2007، ص 282.

[2] _ ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص23.

[3] _ عدي شتات: عناقيد الموت، ص 80.

مسيحي تؤمن بالله كما نؤمن نحن، وتؤمن بالرسل الذين سبقوا عيسى عليه السلام ولكنك لا تؤمن بخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم"[1].

وهذا معناه أن الهوية في هذه الرواية تدخل في دائرة الصراع بين الماضي والحاضر، وتبقى وفية للماضي وأسيرة له كأنها تبحث عن بديل للحاضر فنجد هذه الذكريات الماضية خير مثال للتأقلم فيه.

وبناءا على ما سبق إن هذه الرواية عبارة عن مجموعة من التأملات حول الوجود/الاغتراب وهي كلها مجموعة من التساؤلات التي تطرح علاقة الهوية بالسلطة/الدين والتاريخ وذلك من خلال طرحها للعديد من الاسئلة حول الوجود والعقيدة كما انها تطرح فكرة الاغتراب والحنين إلى الماضي الذي لا يقدر بثمن.

[1] _ عدي شتات: مصدر سابق، ص80.

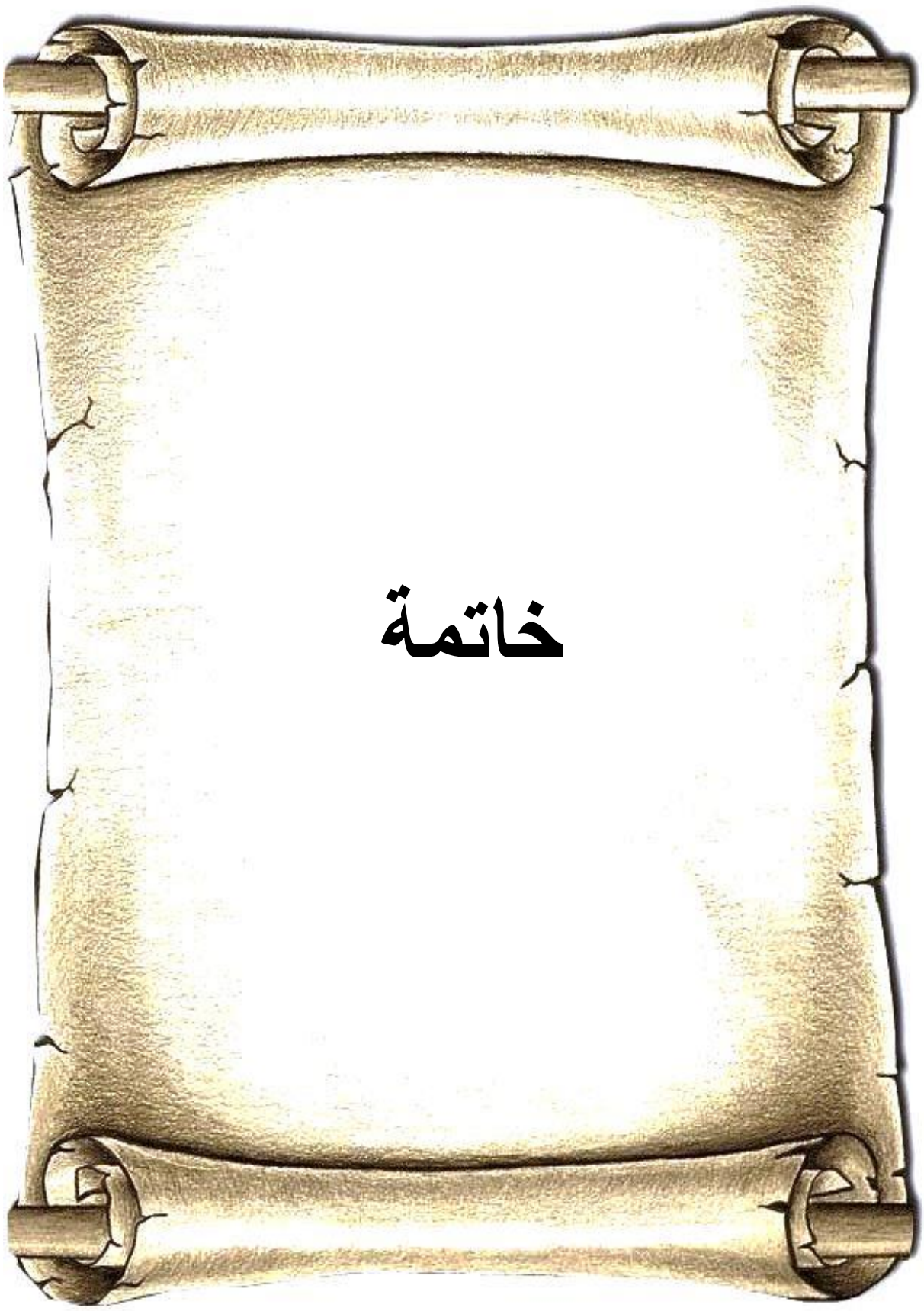

خاتمة

ختمنا بحثنا الموسوم "بالأنساق في رواية عناقيد الموت لعدي شتات" متوصلين إلى نتائج أهمها ما يأتي:

- يعد النقد الثقافي إتجاها ما بعد حداثي يسعى إلى التعامل مع النصوص الأدبية بصفتها نصوصا ثقافية تحتوي على مضمرات نسقية معينة.
- يفرز النسق الثقافي الظواهر الأدبية ويعدد أنواع الأجناس الأدبية كما يفسر التأثير المتبادل بين المرجعيات الثقافية وتقاليد النص الأدبية.
- يعد النسق الثقافي أهم مقولات النقد الثقافي، ومفصلها الرئيسي.
- توجه الأنساق الثقافية النص وتدفعه إلى الإنتشار لأن العلاقة بين النص و المجتمع بأنساقه الثقافية تكشف عن أثره في صياغة النص.
- النسق الثقافي نسق مضمر خلف الخطاب يعمل النقد الثقافي على كشفه.
- لا يمكن تصور مجتمع دون ثقافة لأن المجتمع الذي لا يملك ثقافة ليس له تاريخ.
- إن أهم العناصر المحددة للنسق الثقافي هي العادات و التقاليد، الأعراف والقيم المعتقد الشعبي واللهجة، الأمثال.
- ترتكز رواية عناقيد الموت على قدر من الأنساق الثقافية و الكشف عنها يستدعي وعيا بعلاقة السلطة بالخطاب، والتاريخ والدراسات الثقافية.
- رواية عناقيد الموت عبارة عن مجموعة من التأملات حول الوجود/الاغتراب وهي كلها مجموعة من التساؤلات التي تطرح علاقة الهوية بالسلطة والدين و التاريخ.
- نقد السلطة في رواية عناقيد الموت هي كفر الشخصية بالإجراءات الإدارية والسخرية من البلدان والأنظمة العربية.
- إن استعمالنا للأنساق الثقافية هو الوصول إلى المعاني العميقة التي تتضمنها الرواية.
- سبب اغتراب سعيد عن وطنه هو الظروف السياسية.
- لا يتحدد النسق الثقافي إلا بالتقاء نسقين أحدهما ظاهر يحيل إلى آخر مضمر.

- لقد استطاعت مقولات النقد الثقافي الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة في "رواية عناقيد الموت" وتتمثل في: النسق الديني، نقد السلطة، الرفض و الاغتراب، ونسق الهوية.

وفي الأخير نود أن نقول أن هذا البحث من البشر و محاولة البشر تخطئ وتصيب، فإن أصبنا فبتوفيق من الله وفضله، و إن أخطأنا فمن أنفسنا وحسبنا أننا اجتهدنا والمجتهد المخطئ له أجره في هذا الاجتهاد، ونوصي الباحثين بدراسة هذه الرواية لأن فيها نوافذ كثيرة تستفز القارئ.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا_ المصادر:

1-عدي شتات: عناقيد الموت ، دار ابن الشاطئ للنشر و التوزيع ، جيجل، الجزائر، ط1، 2016.

ثانيا_ المراجع العربية :

2-جابر عصفور: قراءة في التراث النقدي، مؤسسة عيال للدراسات والنشر، ط 1، 1991.

3-حاتم الورفلي بول ريكور: الهوية و السرد، دار التنوير، تونس، د ط ، 2009.

4-عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب و أنساق الثقافة، فلسفة المعنى بين نظام الخطاب و شروط الثقافة، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم، ط1، 2010.

5-عبد الله ابراهيم: المطابقة و الاختلاف بحث في نقد المركزيات، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

6-عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط 3، 2005.

7-محمد مفتاح: التشابه و الاختلاف، المركز، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1996.

8-ميجان الرويلي و سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2002 .

9-نادر كاظم: تمثيلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2004.

10-ياسين بوعلي: الثالوث المحرم، دراسات في الدين والجنس و الصراع الطبقي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 2.

ثالثا_ المراجع المترجمة:

11-إيديت كوزيل: عصر البنيوية، تر جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1999.

12-ت، س، إليوت: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، تر، شكري عياد، دار التنوير، مصر، لبنان، تونس، للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1 .

13-مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 3، 1984.

14-مجموعة مؤلفين: نظرية الثقافة، تر، علي السيد الصاوي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، د ط، 1978.

رابعا_ المعاجم:

15-سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1985.

16-محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، تص، أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1999.

18-محي الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، الرسالة للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 8، 2005 .

خامسا: المجلات :

19-علاء عبد الهادي: شعرية الهوية ونقض فكرة الأصل، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، مج 36، ع1، الكويت، سبتمبر، 2007.

20-عمر قبايلي: مدخل للثقافة الشعبية العربية، مقاربة أنثروبولوجية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 7، ماي 2008 .

سادسا: المواقع الالكترونية:

WWW.WIKIPEDIA.COM (تاريخ الدخول 27 ديسمبر 2017 الساعة: 11:26)

فهرس الموضوعات

العـــــــنـــــــــــصــــــــــــــــــــــــــر	رقم الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: ضبط المصطلحات والمفاهيم	05
أولا_ تعريف النسق	05
1- النسق لغة	05
2- النسق اصطلاحا	06
ثانيا_ تعريف الثقافة	07
1- الثقافة لغة	07
2- الثقافة اصطلاحا	07
ثالثا_ مفهوم النسق الثقافي	10
الفصل الثاني: مقاربة اجرائية لرواية عناقيد الموت	15
ملخص الرواية	15
أولا_ نسق الدين	19
ثانيا_ الرفض والاغتراب	24
ثالثا_ نسق نقد السلطة	26
رابعا_ نسق الهوية	29
خاتمة	33
قائمة المصادر والمراجع	36
فهرس الموضوعات	40
ملخص البحث (باللغة العربية والفرنسية)	

ملخص البحث:

درسنا في هذا البحث موضوعا بعنوان "الأنساق الثقافية في رواية عناقيد الموت لعدي شتات"، وقد انبنى على فصلين تتصدرهما مقدمة وتعقبهما خاتمة.

عرضنا في المقدمة تعريفا بسيطا بالموضوع، وذكرنا أسباب اختياره، والمنهج المتبع في البحث، وأهداف البحث وبعض الصعوبات التي واجهت البحث.

والفصل الأول كان بعنوان ضبط المصطلحات والمفاهيم، تطرقنا فيه إلى تعريف النسق، الثقافة، ثم مفهوم النسق الثقافي.

ثم عرجنا إلى الفصل التطبيقي الذي كان بعنوان مقاربة اجرائية برواية عناقيد الموت تطرقنا فيه لأبرز الأنساق الثقافية الموجودة في المدونة، ثم خاتمة لأهم النتائج المتوصل إليها بعد البحث والدراسة والتحليل.

الكلمات المفتاحية:

نسق، ثقافة، نسق ثقافي، نقد السلطة، عناقيد الموت.

Résumé de la recherche

On a traité dans cet exposé un sujet intitulé « les système culturels » dans le roman de « les grappes de la mort » écrit par « Oudai Chattet » .

-cette recherche est basée sur deux chapitres, en commençant par une introduction et en finissant par une conclusion.

-D’abord ,on a présenté dans l’introduction une définition simple du sujet traité, ensuite on a mentionné les raisons pour les quelles on l’a choisi et la méthode suivie pour atteindre l’objectif fixé, tout en citant les différentes difficultés rencontrées.

-le premier chapitre : il s’agit d’un ajustement des concepts, on a définit le système, la culture, et le concept du système culturel.

-En passant au deuxième chapitre « la pratique » intitule l’approche procédurale du roman « les grappes de la mort » où on a traité les principaux systèmes culturels qui existent dans le roman.

Enfin, une conclusion obtenue après la recherche, l’étude et l’analyse.

-les mots clés :

système, culture, système culturel, critique de l’état, les grappes de la mort.